علاقة الهوية الثقافية بالصراع في تشكيل الهوية الوطنية في ضوء نظرية الصراع

عبدالفتاح علي محمد قنبيج

قسم علم الاجتماع– كلية الآداب والتربية– جامعة صبراتة

ملخص البحث

تعد الهوية الثقافية بمثابة وعي جمعي باذات الجامعة التي تصل الفرد ببقية الافراد والجماعات في المجتمع، وبالثقافات الاخرى، وتعبير عن مدى تفاعل المكونات الاساسية للهوية الثقافية من خلال التفاعل مع كافة المتغيرات الزمانية والمكانية بينها لترسم ملامح الهوية بالإيمان وبالتعددية والتنوع الثقافي، ونظرا لهيمنة بعض الاقليات والانفراد بالسلطة السياسية.

يعتبر تشكيل الهوية الثقافية وعلاقتها بعوامل الصراع مشكلة الدراسة، ونظرا لحالة الصراع الدائم بين الاقليات المهمشة في المجتمعات الإنسانية.

ستعتمد الدراسة على المنهج التحليلي لبعض الدراسات المكتبية والاعتماد على نظرية الصراع في الاجتماع والسياسة، بالإضافة للمنهج المقارن لاستدلال بالخطوات النظرية للدراسة، والمنهج التحليلي.

توصلت الدراسة الى النتائج التالية، عدم الاعتراف بالتنوع الثقافي في المجتمعات يؤدي لعدم استقرار المجتمع باعتبارها احد عوامل الصراع، وعدم الإيمان بالتعددية يعمق الصراع في المجتمع بين مكونات الهوية، وأن التهميش والاقصاء للفئات البشرية في المجتمع يؤدي لمزيد من التصدع في النسيج الاجتماعي في المجتمع، توصي الدراسة بضرورة عدم التهميش والاقصاء لكافة مكونات الهوية الوطنية والاعتراف بالتعددية والتنوع الثقافي في المجتمع توصي الدراسة الى معرفة مدى تأثير الصراع على تشكيل الهوية الوطنية في المجتمع.

الكلمات المفتاحية:–العلاقة، الصراع، الهوية، الأقليات، الثقافية، التهميش.

المقدمة

تعتبر الهوية الوطنية هي المرأه العاكسة للتعبير عن وحدة وماسك المجتمع، فهي تشمل العادات والتقاليد واللهجات المحلية والانتماء للوطن بكافة أطيافه وألوانه دون تهميش أو إقصاء لاحد هدة المكونات، فهي تمثل البوتقة التي تنصهر فيها طاقات وقدرات الافراد في المجتمع للتعبير عن هذا الانتماء مهما اختلفت الالوان والانتماءات الفرعية والانساق التي تمثل النسق العام وهو المجتمع وتعبر من خلالها على الولاء والانتماء للوطن دون النظر الى الانتماءات الضيقة الفرعية التي تنمي بذرة الانقسام والتشرذم. تهدف الدراسة الى التركيز على أهمية القدرات والمؤهلات الفردية والاعتماد على تنمية قيم الولاء للوطن ونبد قيم العصبية والجهوية والقبلية التي قد تعيق الانتماء الاكبر وتسعى لتأكيد المناصب السياسية السيادية في الدولة والمجتمع وفق هدة القدرات بالحوار الديمقراطي ودون النظر الى سيادة الحزب الحاكم أو الاقلية التي تدير نظام الحكم في الدولة، ونظام الشورى في الاسلام يؤكد هدة المبادي السامية، لذى تعد دراستنا هدة أحد الدراسات والبحوث التي تسعى إلى عدم التهميش والاقصاء تحت ظروف الاقلية أو نظام الحكم .وأن للصراع تأثير الايجابي كما له تأثيرا سلبيا، حيث يعتبره بعض علماء الاجتماع والسياسية عاملا ايجابياً ويفرز من خلالها قدرات الافراد المتصارعة وبدون صراع وتنافس قد لا نكتشف مصادر القوة والضعف، في حين يرى البعض الاخر أن للصراع نتيجة واحده وهي الانقسام والتفكك لذى سوف تهتم الدراسة بتسليط الضوء على الصراع ونظرية الصراع والعوامل التي تؤدي للصراع وما تأثير ذلك على الهوية الوطنية.

ونظراً لتأثير الصراع بين مكونات الهوية الوطنية نتيجة لبعض عوامل الصراع والتي قد تؤدي لتفكك المجتمع وعدم قدرته على مواجهة المتغيرات السياسية والاقتصادية والثقافية خلال هذا القرن تسعى الدراسة لمعرفة أسباب هذا الصراع بين المكونات الثقافية والتي قد تتسبب في ضعف المجتمع وانحلاله وهو ما قد يؤدي للانقسام كما هو حالة السودان واليمن وألمانيا.

مشكلة الدراسة

تعاني الهوية الوطنية من تحديات جراء ضعف الاهتمام بمكوناتها في ظل أنظمة حكم تتسم بالاستبداد والانفراد بالسلطة، مما يؤدي إلى تنامي الصراعات بين المكونات الثقافية للهوية الوطنية. وتساهم مشاعر التهميش والإقصاء التي تشعر بها بعض هذه المكونات في تعميق هذه الصراعات. بناءً على ذلك، تتمحور مشكلة الدراسة حول العلاقة الجدلية بين الصراع كمتحول مستقل وتأثيره على الهوية الوطنية والهوية الثقافية كمتحولين تابعين. تتناول الدراسة تأثير الأيديولوجية السياسية للأنظمة الحاكمة والطبقات السياسية التي لا تؤمن بالتنوع الثقافي في تفاقم الصراعات وتأثيرها على تشكيل الهوية الوطنية والثقافية.

أهداف الدراسة

1. **تحليل تأثير الصراع السياسي** على تشكيل الهوية الوطنية والثقافية في المجتمع .
2. **تحديد أسباب الصراع** داخل المجتمع .
3. **إبراز أهمية التعايش السلم**ي بين مكونات الهوية الوطنية ودوره في تقليص الصراعات .

أسئلة الدراسة

1. كيف يؤثر الصراع السياسي على تشكيل الهوية الوطنية والثقافية في المجتمع؟
2. ما مدى إمكانية تحديد الأسباب الرئيسية للصراع داخل المجتمع؟
3. إلى أي حد يمكن تحقيق التعايش السلمي كوسيلة للقضاء على الصراعات المجتمعية؟

أهمية الدراسة

1. تسلط الضوء على ضرورة الاعتراف بجميع مكونات الهوية الوطنية لتحقيق العدالة الاجتماعية .
2. تبرز الآثار السلبية للنزعات القبلية والعصبية والجهوية على تماسك المجتمع .
3. تؤكد على أهمية التنوع الثقافي والتعددية في تعزيز الوحدة الوطنية .
4. تقدم تحليلاً عميقاً لأبعاد الصراع المجتمعي، وتبرز أهمية الحكم الديمقراطي في الحد من النزاعات .

5. تساهم في إثراء الدراسات الأكاديمية في مجال علم الاجتماع السياسي.

منهج الدراسة

لقد اعتمدت الدراسة على المنهج المقارن من خلال مقارنة ابعاد الدراسة ومفاهيمها لمفهومي الصراع والهوية في العديد من الدراسات التي تعنى بالصراع واسبابه والعوامل التي أدت لهذا الصراع وما تأثير الصراع على الهوية الوطنية بين التوازن وتهديد الهوية الوطنية، وصولا لمعرفة العلاقة بين هدة المفاهيم، كما اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي لتحليل مقاربات الصراع حسب مفهوم ابن خلدون في نظرية العصبية وبناء الدولة وتحليل ابعاد الصراع من وجهة نظر كارل ماركس في البعد الاقتصادي الذي يعمل على فناء الاخر والسيطرة عليها وتحديد أوجه الاختلاف والاتفاق مع نظرية الصراع لدى دارندروف الذي يعتبر الصراع عملية حتمية في المجتمعات البشرية من اجل الوصول للتوازن المجتمع[1]، وهو مايهدف اليه تالكوت بارسونز الذي يعبر عن اختفاء الصراع في بناء النسق الاجتماعي بالمدخلات والمخرجات وهي عمليات التفاعل التي تحصل في المجتمع من اجل بلوغ التكامل والتوازن واختفاء الصراع[2].

مفاهيم الدراسة

أولا مفهوم العلاقة.

اعتمدت الدراسة مفهوم العلاقة بين المتغيرين التابع وهو ما عبرت عنها الدراسة بالهوية الوطنية التي تعتبر الهوية الثقافية احد مكوناتها، وعلاقتها بالمتغير المستقل وهو الصراع في هدة الدراسة، فالعلاقة تعبير عن مدى تأثير المتغيرين فيما بينهم باعتبارها علاقة جدالية بين طرفي المعادلة حسب تحليل المنهج العلمي بهدف الوصول للنتائج التي يمكن تعميمها.

ثانياً مفهوم الصراع

ينظر إليه كارل ماركس على أنه صراع بين طرفين من أجل البقاء بأن ينفي احدهما الاخر الراسماليه، والبرجوازية، وبذلك تايد لنظرية بناء الدولة والعصبية عند ابن خلدون الذي يعبر عن

[1] دارندروف، ه (1963) نظرية الصراع، طرابلس ، ترجمة نجاح القابسي، منشورات مجلة البحوث الاجتماعية ،جامعة طرابس، ص 96.

[2] أحمد، زائد (1993) نظرية علم الاجتماع الكلاسيكي، القاهرة ،منشورات ، دار الفكر العربي.

الصراع من أجل البقاء وان العصبية تضعف وتزول أمام عصبية أحرى تسعى للقضاء عليها والسيطرة على الدولة، هذا الصراع قد تفقد معه المجتمعات الإنسانية العديد من القيم الإيجابية والتي ابرزها المنافسة من أجل الإصلاح، في حين تتناول الدراسة مفهوم الصراع حسب وجهة نظر داندروف الذي يعبر عنه بأنه حالة من الاختلاف والبحث عن التوازن والاستقرار في المجتمعات البشرية وهو يعبر عن الايمان بالاختلاف والتنوع والتعددية في من اجل الوصول للفوسيفساء التي تشكل صورة المجتمع، وفي هذا الشأن تايد لنظرية تالكوت بارسونز توازن النسق بتكامل الأجزاء التي تشكل المجتمع من حلال المدخلات والمخرجات ضرورية من اجل الاستمرارية في ظل مواجهة التحديات والتهديدات التي تهدد كيان وبناء المجتمع، وفي هدة الدراسة في ضوء نظرية الصراع نسعى إلى الوصول للتوازن والاستقرار بين مكونات الهوية الوطنية، والايمان بالتعددية والتنوع الثقافي في المجتمعات الإنسانية.

ثالثاً مفهوم الهوية الثقافية

لقد عبرت الدراسة عن مفهوم الهوية الثقافية بأنها تمثل عن تعبير وشعور الافراد والجماعات بالانتماء إلى ثقافة مشتركة، وموروث تاريخي واحد وما تؤمن به من معتقدات وأفكار عن اوصولها الاجتماعية، وقد عرفها قاموس المعاني بأنها هوية الإنسان حقيقته المطلقة وصفاته الجوهرية، وتعبر الدراسة عن مفهوم الهوية الثقافية بأنها الوعاء الذي يكسب أعضائه حس الانتماء والولاء المشترك.

رابعاً مفهوم الهوية الوطنية

يأتي مفهوم الهوية الوطنية في المجتمعات الإنسانية تعبيراً عن الإيمان بالتنوع والتعددية الثقافية بين مكونات الهوية الوطنية بعيداً عن المعتقدات الدينية وجغرافية الوطن والتخلص من براثن الجهوية والقبلية والاستبداد السياسي لمنظومة الحكم في الدولة، وقد اعتمدت الدراسة مفهوم الهوية الوطنية باعتبارها تجسيداً للولاء والانتماء للوطن، وتجاوز الصراع السياسي، وتحليل علاقتها بالصراع في ظل نظرية دارندروف الذي يعتمد على الصراع من أجل الإصلاح بين كافة مكونات الهوية الوطنية.

الإطار النظري للدراسة

اعتمدت الدراسة على نظرية الصراع كمدخل لتفسير خطوات البحث العلمي لها من خلال تحليل المفاهيم النظرية ومدى أمكانية استقصاء ذلك من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة، كما يمكن تناول نظرية العصبية وبناء الدولة لابن خلدون، بالإضافة لبعض النظريات في علم السياسة كنظرية الاستعمار والفراغ ونظرية التنشئة السياسية التي تعتمد على غرس القيم السياسية في المجتمع، ونظرا للدراسة. في محاولة لمقارنة هدة الدراسات وتحليلها في ضوء الواقع المعاش لبعض الانظمة السياسية الحاكمة ومدى تأثير ذلك الى الانقسام، وباعتباره أحدى النماذج كمؤشر يمكن القياس عليه بالمنهج المقارن والمنهج التحليلي.

الدراسات السابقة

الدراسة الاولى : دراسة عصام عبد الشافي (1990–2000) الدروس السياسية للأقليات الاسلامية في المجتمع الأمريكي[1] ، تناولت الدراسة علاقة الأقليات الإسلامية التي تعيش في أمريكا، وأسباب الصراع بين الاقليات مع غيرها من الاقليات الاخرى من الزنوج، و الهنود، والافارقة، واليهود ، تهدف الدراسة إلى التعريف بدور الأقليات الإسلامية في المجتمع الأمريكي باعتبارهم جزء من النسيج الاجتماعي الأمريكي، وقد اعتمدت الدراسة على منهج دراسة الحالة، والمنهج التاريخي لتتبع الجذور التاريخية لهدة الأقليات المهاجرة للمجتمع الأمريكي، والمنهج المقارن لمقارنة الأقليات في المجتمع الأمريكي والتأثير السياسي اليهودي على صناع القرار في المجتمع.، وتوصلت الدراسة إلى ضرورة اعتبار هده الأقليات جزء من المجتمع الأمريكي وتكون المعاملة وفق الدستور الأمريكي الذي يؤمن بقدرات وامكانيات الأفراد دون اعتبار للخصائص الدينية، والعرقية.

الدراسة الثانية : دراسة ناصر الجادوي (2002) بعنوان البربر والبحث عن الهوية الثقافية[2]، وقد تناولت الدراسة قضية البربر والامازيغ كأقليات في ليبيا، وهي الجامعات الغير الناطقة بالعربية

[1] عبدالشافي عصام.(1999_2000)الدروس السياسية للأقليات الإسلامية ف المجتمع الأمريكي، القاهرة، رسالة ماجستير جامعة القاهرة نغير منشورة، ص 243

[2] ناصر الجادوي (2002) ،البربر والبحث عن الهوية الثقافية، تونس ،مركز أبن خلدون للدراسات والأبحاث، دراسة ميدانية، ص 167 .

والتي اعتنقت الاسلام عقب الفتوحات الاسلامية لشمال أفريقيا على يد الفاتح عقبة ابن نافع، وطارق ابن زياد خلال القرن السابع الميلادي، وتعد الدراسة الاعتراف بالبربر ولهجتهم المحلية الامازيغية والتي تعرف بالتفيناغ ، وبثقافتهم المتمثلة في عاداتهم وتقاليدهم وتراتهم وبعض الطقوس الأخرى ، كما تعتبر المحافظة على الهوية الثقافية الأمازيغية من التذويب القهري، والمحافظة عليها من التهميش و الأقصاء مشكلة للدراسة، واعتبرت الدراسة الوثائق والتاريخية ، والمستندات والدراسات الاستطلاعي هي مناهج البحث التي اعتمدت عليها لجانب المقالات المباشرة للأمازيغ في ليبيا .

الدراسة الثالثة: دراسة محمد أحمد (2010)

الهوية والتعدد الثقافي وعلاقتها بالخيار السياسي في السودان. 3 تناولت الدراسة التعدد الثقافي المفقود برغم اختلاف اللهجات، و الاصول التاريخية لبعض القبائل في السودان ،فالمجتمع السوداني يتكون من خليط ومزيج من الأجناس والأعراق، والقبائل، والطوائف، والمذاهب، التي تنحدر من الدول الجوار الأفريقي ، وتعتبر سيادة الثقافة الأحادية في بلد متنوع ومتعدد الأصول هي مشكلة الدراسة ، وتعتبر الدراسة اعتماد الحكومات المتوالية على السودان فرضت سيطرة وسلطة الأغلبية على بقية مكونات المجتمع السوداني وهو ما تعتبره الدراسة ممارسة لنوع من التهميش والإقصاء لبقية المكونات ، واعتبارهم أقلية لا يمكن لهم المساهمة في إدارة نظام الحكم والمشاركة في صنع و اتخاد القرار.

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج المقارن، للمقارنة ببقية المجتمعات الأخرى، كما اعتمدت على المنهج التاريخي في تتبع ظاهرة الأقليات في المجتمعات المتنوعة والمتعددة تاريخيا، وتوصلت الدراسة، إلى تأثير الجذور التاريخية لحالة الصراع المستمر بين الأقليات في السودان تؤكد اختزال هذا الصراع في العوامل الدينية والمعتقدات والمذاهب والطوائف، وهو ما شجع أنظمة الحكم الساسي على رفض الاعتراف بالتنوع، والتعدد الثقافي، وتأكيد سيادة الأغلبية على هدة الأقليات، ويجعل هدة المكونات في خانة التهميش والإقصاء

توصي الدراسة بالعمل على عدم اختزال التنوع والتعدد الثقافي في العامل الديني، والأقليات في المجتمع السوداني تعد من مكونات المجتمع وهويته الثقافية، كما توصي باعتبار النظام الفيدرالي للولايات الكبرى هو الحل الأنسب لعدالة توزيع الثروة والحافظ على الهوية الوطنية، وحدة المجتمع وتماسكه.

الدراسة الرابعة: دراسة عبدالفتاح قنبيج (2018)، علاقة الفكر السياسي بالهوية الثقافية للأقليات في المجتمع الليبي[1]،تناولت الدراسة علاقة الفكر السياسي لنظم الحكم في ليبيا خلال الحقبة الزمنية (1977-1987) بمكونات الهوية الوطنية من الأمازيغ والطوارق والتبوء، التي تقطن المدن والقرى الجبلية، والحدودية، والمدن الساحلية، ولهم لهجاتهم الخاصة غير العربية ، وعاداتهم وتقاليدهم، ولهم أسماء غير عربية ، اعتبرت الدراسة علاقة الفكر السياسي لنظام الحكم بالأقليات في ليبيا هي مشكلة الدراسة ، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي لتحليل الابعاد السياسية لنظام الحكم ، بالإضافة إلى المنهج الاستنباطي من خلال نظرية أبن خلدون العصبية وبناء الدولة ، كما اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي والمقارن لتتبع مكونات الهوية الوطنية في المجتمع الليبي ومقارنتها بنظرائها من المجتمعات الإنسانية الأخرى.

وقد وتوصلت الدراسة إلى أن اعتبار النظام السياسي للحكم في ليبيا أن المكونات الثقافية للمجتمع الليبي من غير العربية تعد امتداد للحركة الانفصالية للبربر في فرنسا ودول المغرب العربي، كما توصلت الدراسة اعتماد النظام السياسي على تهميش وأقصاء بقية مكونات الهوية الوطنية من غير العرب بمنع اللهجات المحلية، والعادات والتقاليد ، وتسجيل بعض الأسماء الغير العربية ، وأكدت الدراسة بحرمان الشخصيات الغير العربية من الأقليات الامازيغية والطوارق والتبوء من تولي مناصب السيادية في الدولة ، ومن النتائج الدراسة الاتفاق مع نظرية العصبية وبناء الدولة لابن خلدون ، حيث تخضع العصبيات البعيدة، والضعيفة التي تقطن على الأطراف للعصبية القوية التي تستولى على الحكم بمركز الدولة تتم عملية تجاهل هدة العصبيات بعدم قدرتها على المشاركة

[1] عبدالفتاح علي قنبيج (2018)،علاقة الفكر السياسي بالهوية الثقافية للأقليات في المجتمع الليبي ،نيلاي، جامعة العلوم الماليزية، رسالة دكتوراه غير منشورة

في الحكم ، وتوصلت الدراسة إن أمر التهميش والإقصاء يعد أمرا ممنهج تبيح سلطة القوة لدى نظام الحكم.

في حين يرى جابر العصفور، (2010،93) أن لحظات الانكسار والانهزام وعدم التوازن، وهي ملازمة للحظات الاستبداد السياسي والجمود الاجتماعي والتخلف الفكري والتعصب الديني، و ينشى الصراع والكل يرفض الأخر [1].

المبحث الأول الهوية الوطنية

لقد عبر عنها (محمد عمارة،1997،27) بأنها ، هي هوية الشيء و توابته التي تتجدد ولا تتغير ، أنه كالبصمة بالنسبة للإنسان،[2]يتميز به عن غيره وتتجدد في فاعليتها، ويتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طواري الطمس والحجب ، فالهوية تعبر عن انتماء الأفراد والجماعات وتجمعهم كبديل عن التنوع والتعدد الثقافي في المجتمع من خلال الاستناد إلى القيم والأفكار والمبادي المشتركة في حين يرى (المختار الهوس،1987،77) أن أبن خلدون يرى الهوية لديه تعتمد على مكونين هما الموروث والشعور الوعي الذاتي، وهما أمران ضروريان للانتماء للقبيلة كوحدة عضوية ، وأساسية وهو تعبير عن الانتماء للبيئة التي يعيش فيها، [3]لذلك يرى (فوكاياما، فرنسيس،1993) أن مسائلة الهوية الوطنية تعبير عن المكونات الاجتماعية التي تتجزاء منها الهوية الثقافية التي تشكل الهوية الوطنية[4] فالهوية الوطنية لاتتجزاء و لاتمنح بل تكتسب بحقوق المواطنة والانتماء ولا يمكن التنازل عليها، والمطالبة بها من الأنظمة السياسية الحاكمة التي تتبع ايدولوجية سياسية تنفي من خلالها الأخر وتسعى لتهميشه، وإقصائه، وهو ما ادى لظهور مصطلح الأقليات رغم أنها مكونات وليس أقليات

يرى الباحث أن الهوية الوطنية هي نتيجة لمعتنقي القيم الثقافية، والأفكار مهما كانت فهي تعبير عن انتماء، وقد أثبتت على مر العصور والتاريخ أن الحضارات تنهار بسبب الانحطاط الداخلي،

[1] جابر العصفور، 2010) ،الهوية الثقافية والنقد الأدبي ،القاهرة :دار الشروق، ص (93).
[2] محمد، عمارة (1997) ، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، القاهرة ،دار النهضة مصر .
[3] المختار الهوس (1987) أبن خلدون ،بيروت، منشورات جامعة القاهرة ،الطبعة الثانية
[4] فرنسيس، فوكاياما، (1993) نهاية التاريخ ، ترجمة يوسف جهماني، بيروت ، دار الحضارة الجديدة .

و هو ما يتطلب غرس قيم الشعور و الارتباط بالموروث والقيم الثقافية التي تشكل الهوية الوطنية، التي تعتبر اللهجات المحلية، والتنوع الثقافي في العادات والتقاليد ، والمنطقة الجغرافية تعطي للهوية الوطنية طابع مميز تحافظ من خلاله عن اختفاء الصراع.

المبحث الثاني: نظرية الصراع

تعد نظرية الصراع هي حد نظريات علم الاجتماع وعلم السياسة ، ويعد مفهوم الصراع من القيم التي يهتم بها علماء الاجتماع لدراسة الصراع وتحديد أسبابه، وعوامله المؤثرة في تماسك وتفكك المجتمعات الإنسانية ، لذلك تعددت وجهات النظر الاراء بين من يعتبر الصراع قيمة إيجابية لخلق التوازن والاستقرار في المجتمع ، ويرى البعض الأخر ، للصراع نتيجة واحدة ، وهي تفكك المجتمعات وانقسامها ، فيرى عبدالباسط عبدالمعطي (1973،165) أن أبن خلدون يرى الصورة الإيجابية للصراع ، حيث يلعب دورا في تغير وتنمية العصبيات من خلال عملية الصراع من أجل الاستيلاء على الحكم[1].

وقد عرف كل من (بيري والدويبي،2014) الصراع بأنه شكل أخر من أشكال العمليات الاجتماعية ذات الطبيعة المختلفة عن التعاون والتنافس وغيرها من العمليات الاجتماعية الأخرى[2] فيما أشار عبدالباسط عبدالمعطي (1973–299)، ان زيمل قد أهتم بوظائف الصراع وميز بين قوتين أو عمليتين من عمليات التفاعل الاجتماعي هما المنافسة والصراع ، والمنافسة تعد أحد أوجه الصراع الغير مباشر ولها وظائف إيجابية غالبا ، في حين يرى أن الصراع يكون مباشر ، وبتحكم أحد أطراف الصراع وقد ينتج عن دلك وظائف سلبية أو إيجابية أو كليهما معا[3]

ومن ناحية أخرى تؤكد سامية جابر يرى كارل ماركس إن كونت يرى في تطوير فكر علم الاجتماع ينشى الصراع، وهو ما يوكده كارل ماركس في نظريته الرأسمالية، والصراع بين أطراف العملية

[1] عبدالباسط، عبدالمعطي (1973)، نظرية علم الاجتماع، القاهر، :دار الكتاب الجامعية ،ص (165)
[2] بيري، الوحيشي ،ا لدويبي، عبدالسلام (2014)، مدخل إلى علم الاجتماع ، طرابلس: مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية وزارة التربية والتعليم.
[3] عبدالباسط، عبدالمعطي، مرجع سابق، ص (299)

الاقتصاديه ، أن الصراع سمة تطوير المجتمعات الإنسانية، وبدونه تسود حالة الاستاتيكية أو الاستقرار وهذا يتنافى مع حالة المجتمع الإنساني الديناميكية،.

في حين يرى تالكوت بارسونز في نظرية الفعل الاجتماعي وتناسق الأجزاء، أن العلاقة التي تتميز بالثبات النسبي بين الأنا والأخر يختفي فيها الصراع وتبرز توازن النسق العام من خلال توازن الانساق الفرعية بين المدخلات والمخرجات

ومما يؤكد على ديناميكية علم الاجتماع، كفاءة علم الاجتماع الراديكالي، الذي لا يعتمد على مسائل تثيرها الحياة الشخصية لعالم الاجتماع، وإنما طابع راديكالية فيه يعتبر منبثقا من استجابته اليومية للمشكلات ، سامية جابر .

ووفقا لذلك يذهب دارندروف إلى أن توقف الصراع عن الاستمرار – كنتيجة لتسوية – قد يقود إلى تباطؤ سيرورة التغير الاجتماعي، و هذا لا يعني بالمقابل توقف التغير الاجتماعي .

علاقة الهوية الوطنية بالصراع

بالنظر إلى عناصر نظرية الصراع عند دارندروف، والتي يؤكد من خلالها حتمية الصراع في العالم السوسيولوجي كضرورة حتمية للمجتمعات البشرية ، فلا يمكن الاعتراف بمكونات الهوية الوطنية دون الدخول في صراع مع الفكر الإيديولوجي الذي يشكل الهوية الوطنية دون الاعتراف بالتعددية والتنوع الثقافي، والاعتراف بالنظام الديمقراطي الذي يؤمن بتداول السلطة السياسية ونظام الحكم ، وفي هدة الحالة يعد نظام الحكم، والطبقة الحاكمة التي استولت على السلطة من الأقليات المستبدة ، و بالدلك تملك قوة تهميش وإقصاء بقية مكونات الهوية الوطنية ، رغم ما يعتبره البعض مبرراً كأداة لضبط الواقع الاجتماعي.

ومن جهة أخرى يعرف الصراع عند دارندروف (1963،449) بأنه يعني بشكل أولى كل علاقة ما بين جملة من العناصر ذات سمة تناقضية[1] ، ويعبر في ذلك أن الصراع لا يشترط أن يكون واضحاً للعيان .

[1] داردندروف،(1963)، مرجع سابق ، ص (449).

وبالتالي فأن التناقض قد يكون خفياً أو كمونياً. لذلك عند وجود الصراع بين جماعات مشتركة في الأهداف والقيم، مقابل جماعات أخرى لها أهداف وقيم تختلف عنها فالصراع يكون بين قضبين يمثل كل منهم أحد طرفي العلاقة، ينتج عنها كسب الصراع لجماعات تمتلك القوة وأخرى خسارة الصراع وليس لديها القوة في هدة العلاقة وبالتالي حتمية الصراع في المجتمع وبين الجماعات البشرية، وفي هذا اتفاق مع نظرية أبن خلدون وصراع العصبيات والاستيلاء على الحكم لحين انهيار الدولة والدخول في عصبيات أخرى تسعى للاستيلاء على الحكم.

وأما تالكوت بارسونز فقد عبر عن توجيه الصراع لحين الاختفاء بين الجماعات البشرية، ويعبر عن التوازن التدريجي للنسق العام مع بقية الانساق ومن خلال التفاعل الاجتماعي بالمدخلات والمخرجات تحصل تبادل المنفعة، وتبرز المصالح المتبادلة الكفيلة بتوجيه الصراع لخدمة المجتمعات البشرية.

وفي هذا الشأن يرى حسان بن نوي (2015،12) أن الصراع يبرز في حالة اللاتعايش الناتجة لغياب التجانس المجتمعي لمكونات الهوية بما يشكل بيئة لنمو التوترات وسيادتها، وأن تجانس المتغيرات الدينية، واللغوية ، والعرقية، والطائفية في أي مجتمع كان، يعد وضعاً طبيعي تتجانس فيه الجزئيات وذوبانها في إطار المجتمع[1]

كما يؤكد عبدالفتاح قنبيج (2017،13) أن الصراع يتحول من منافسة فكرية تحمل في طياتها قيم تعبر عن علاقة الإنسان في المجتمعات البشرية، وتتضح معالم هدة العلاقة في الصراع القائم بين الدولة والعصبية في نظرية أبن خلدون[2]

أما ناصيف ناصر (1980،275) في دراسته للفكر الواقعي عند أبن خلدون ،يرى أنه أشار إلى العصبية بأنها " النعرة على ذوي القربى " ، وهذه النعرة تعني الدفاع عن ذوي القربى من يرتبط معهم بالنسب أو المصاهرة أو الجوار أو انتماء وهو ما يوكد وجود الصراع المستمر مع وجود

[1] حسان بن نوي (2015) تأثير الأقليات على استقرار النظم السياسية في الشرق الوسط ،الاسكندرية :مكتبة الوفاء القانونية، ص (12).

[2] عبدالفتاح علي قنبيج، (2017) معايير وقيم العصبية وعلاقتها بقيام الدولة عند أبن خلدون، كوالالمبور، منشورات جامعة العلوم الماليزية، ص (13)

المجتمع، وبذلك أن أبن خلدون لا يستبعد استخدام الضوابط القسرية وأساليب الاخضاع، وهو ما يضر بمصالح السلطات ، فالوصول للملك عن طريق الصراع بين الموروثات والمكونات الثقافية والانساق الفرعية من شأنها أن يعمق ثقافة الصراع ويجسد الاختلاف، [1] ويرى الباحث في هذا الشأن باستمرار توالي العصبيات للحكم تستمر عملية الأقصاء و التهميش لبقية المكونات التي تشكل الهوية الوطنية، وتكون الهوية الوطنية منقوصة وضحية الصراع السياسي على الحكم .ويرى هنتنغتون (2005،266) أن الحرب الأهلية الأمريكية "1861–1865" قد أثمرت الأمة الأمريكية، كما أدخلت الحرب العالمية الثانية في وعي الأمريكان مشاعر الانتماء إلى الدولة الأمريكية وموالاتها. إذ إن الحروب التي خاضها المركز ضد التهديدات المتأتية من الأطراف أو المركز الدول الأخرى قد مكنت المركز في أمريكا من تشديد قبضته على سلطة وموارد الدولة[2] وفي هذا اتفاق مع نظرية العصبية وبناء الدولة عند أبن خلدون التي تشير إلى تجاهل العصبيات الضعيفة التي تبعد عن المركز وتعيش على الأطراف، ولا يمكن لها المساهمة في بناء الدولة بل وتخضع للمركز وللعصبية القوية استولت على الحكم ،ومن خلال استعراض هدة الدراسات يرى الباحث تبرز أهمية البحث العلمي في مجال الهوية الوطنية ومكوناتها، من أجل إيجاد المقترحات وتقديم الحلول لتفادي الصراعات السياسية والعسكرية التي تدمر المجتمعات والجماعات البشرية، وتبرز مدى تأثير التهميش والإقصاء على الأفراد والجماعات واعتباره صراع لانهاية ولا حدود له، ومن شأنه أن يكون العائق الأول في وجهة تنمية الموارد البشرية والتنمية المستدامة من أجل الحفاظ على وحدة وتماسك المجتمعات.

كما يعتبر الانتماء والولاء للوطن تعبير عن الهوية الوطنية وتجسيد لها ، لذلك الهوية الوطنية لا تمنح بل تكتسب بشرعية المواطنة والالتزام بالحقوق والواجبات المقدسة أتجاه الوطن الذي يشمل ويحوي جميع المكونات، ودون النظر لمن يملك الفكر والايديولوجية السياسية لا دارة نظام الحكم بين الراعي والراعية ، وتعتبر علاقة الصراع بالهوية الوطنية علاقة جدالية فالصراع ينتج ويبرز

[1] ناصيف، ناصر،(1980) ، الفكر الواقعي عند أبن خلدون، بيروت :دار الطليعة للنشر، ص،(275)
[2] صموئيل ب.هنتنغتون (2005) ،من نحن ؟ التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية ، ترجمة حسام الدين خضور ، دمشق: دار الراي للنشر ،ص (266)

القدرات والمقتدرات البشرية التي تشكل الهوية الوطنية وفق هدة القدرات والمهارات ، ومن جهة أخرى تنافس هدة القدرات على أثبات الولاء والانتماء للمكونات التي تشكل الهوية الوطنية هو تعبير عن الصراع من أجل الافضل .

نتائج الدراسة

قد توصلت الدراسة بتحليل موضوع الدراسة في ضوء نظرية الصراع عند دارندروف الذي يؤكد على أهمية وجود الصراع لتوازن وتماسك المجتمعات البشرية، وتشكيل هويتها الوطنية.

كما ترى الدراسة أن التنافس سمه ضرورية بين الافراد والمكونات من أجل تشكيل الهوية الوطنية للمجتمعات البشرية، وأن التنافس يعبر عن طاقات وقدرات أفراد المجتمع بصفة عامة دون تهميش أو إقصاء.

تؤكد الدراسة على عدم تعبير المركز بالضرورة مصدر للحكم وإدارة الدولة وأن الاطراف مجرد تابع لهذا المركز، كما هو حال بعض العواصم السياسية في الدولة الحديثة تعتبر الدراسة الحوار الديمقراطي والتداول السلمي على السلطة يؤكد أهمية التنوع والتعدد الثقافي في تشكيل الهوية الوطنية، وتؤكد الدراسة على ضرورة عدم تداول الالقاب الجهوية والقبلية والطائفية للأفراد والمؤسسات والمدن والقرى في الدستور يسهم في المحافظة على اطياف المجتمع.

توصيات الدراسة

توصي الدراسة بعدم تهميش أو اقصاء أي من مكونات المجتمع.

عدم تهميش أطراف المجتمع مهما كانت المسافات الزمنية.

عدم اعتبار العادات والتقاليد واللهجات هي امتداد لتيارات سياسية خارجية.

اعتبار الهوية الثقافية مكون للهوية الوطنية مهما كان الاختلاف السياسي والصراع.

المراجع

1. عبدالباسط عبدالمعطي (1973) نظرية علم الاجتماع، القاهرة: دار الكتاب الجامعية.
2. الوحشي بيري عبدالسلام الذويبي (2014) مدخل لعلم الاجتماع، طرابلس: مركز المناهج التعليمية.
3. سامية جابر (1989) الفكر الاجتماعي، نشأته، اتجاهاته، قضاياه: بيروت، منشورات دار العلوم العربية.
4. داريندروف (1963) نظرية الصراع، طرابلس، ترجمة نجاح القابسي، مجلة البحوث العربية للعلوم الاجتماعية.
5. ناصيف ناصر (1980) الفكر الواقعي عند ابن خلدون: بيروت، منشورات دار الطليعة.
6. محمد عماره(1997) معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام: القاهرة، دار النهضة.
7. المختار الهويس (1987) ابن خلدون: بيروت، منشورات جامعة القاهرة.
8. فرنسيس فوكاياما (1993) نهاية التاريخ: بيروت، ترجمة، يوسف جهماني، دار الحضارة الجديدة.
9. جابر العصفور (2010) الهوية الثقافية والنقد الادبي: القاهرة، دار الشروق.
10. حسان بن نوي (2015) تأثير الأقليات على استقرار النظام السياسي في الشرق الاوسط: الإسكندرية، مجلة البحوث العربية للعلوم الاجتماعية.
11. صموئيل ب هنتنغون (2005) من نحن؟ التحديات التي تواجهه الهوية الأمريكية: دمشق، ترجمة، خضور، دار الراي للنشر.
12. دراسة عصام عبدالشافي (1990) الدروس السياسية للأقليات الإسلامية في المجتمع الأمريكي، رسالة ماجستير. القاهرة.
13. دراسة عبدالناصر الجادوي (2002) البربر والبحث عن الهوية الثقافية: تونس، مركز ابن خلدون للدراسات والأبحاث.
14. محمد أحمد (2010) الهوية والتعدد الثقافي وعلاقته بالخيار السياسي في السودان، مركز الجزيرة للدراسات الاستراتيجية: الدوحة.
15. عبدالفتاح قنبيج (2018) علاقة الفكر السياسي بالهوية الثقافية للأقليات في المجتمع الليبي، رسالة دكتوراه: نيلاي، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، دارسة غير منشورة.
16. .أحمد، زائد (1993) علم الاجتماع الكلاسيكي، القاهرة، دار الفكر العربي ،ص 163، الطبعة التانية.